

ستون سنة

ستون سنة ، سارت في خلالها الحضارة . سيرأجنبنا إلى الامام ، ففي الانقلاب تباهي ، وفي الآراء تبدل ، وفي الآداب ثورة ، وفي المعتقدات انقلاب ، وفي قائم الحكم تحول ، وفي امور البيئة ارتقاء لا يضاهيه ارتقاء في كل ما سبق من عمود التاريخ ، وفي جميع فروع العلم وابواب البحث ، اكباب على كتف الجمبل واستفداء الاسباب الاولى ، والطاء في كل قطر ، متندون في كل صنع ، مكتبون على كل موضوع ، يبحرون وينجذبون ويكتشفون ويستبطون لا يعرفون الى المزحة سيلاً ، ولا يقصد بهم عن تحقيق لغراهم مشقة او مرض او موت ، وموكب العلم سائر الى الامام وفي كنابر من الاحيان على اشلاء مبدعه ، ورفقات لطرياتهم وأرائهم

هذا والطيبة لا تزال كما كانت ، اليها تعودى الركائب ، وعلى الفوز الى مكامن اسرارها تطلق أبدى الغايات . كواكب وسارات ، وافئر ومذنبات وسم ، يرسم الفضاء ، وصخور تدحرج على سطح الكرة تاركة آثارها في سموها وجاذبها ، وانوار تختهر بعارها في التراب ، وحيوانات تبني ما يكلها في طبقات الـرى ، وائمة تكتب قبرياتها في اطباقي النجم ، ورجال يقطلون القامر طمراً والمايس جنة تجري من تحتها الانهار . فالمواء يدوى بالاصوات ، والجلو حافل بالاسارات ، والاجياع كردة تقاذفها قوى الدفع والطبع ، والارض كتمارقة دون فيها تاريخ الاحياء وغير الاحياء ، والرقة في ظرف عثوم ، والعلم يرنو الى فض الطرف واعلان عجوباته واسراره من اكثـرـ العـلـمـ الـظـرـيـةـ دـقـةـ وـغـمـوضـاـ اـلـىـ اـكـثـرـهاـ اـلـصـباـنـاـ عـلـ الـاعـمـالـ وـابـسـدـهاـ اـثـرـاـ فـيـ مـحـايـشـ اـلـاـسـ ،ـ مـنـ اـدـقـ المـادـلـاتـ الـرـياـضـيـةـ اـلـىـ اـعـوـصـ الـآـرـاءـ الـجـدـيـدـةـ فـيـ شـكـلـ السـكـونـ وـفـيـ المـادـةـ ،ـ اـلـىـ اـحـدـ المـكـتـشـفـاتـ وـالـتـبـطـنـاتـ فـيـ الزـرـاعـةـ وـالـصـنـاعـةـ وـالـمـوـاصـلـاتـ وـالـخـاطـلـاتـ وـالـوـقـاـيـةـ وـالـدـلـاجـ ،ـ اـلـىـ اـشـهـرـ المـذـاـعـبـ فـيـ الـاجـيـاعـ وـالـاقـتـصـادـ وـدـلـلـ الـقـنـىـ — كلـ ذلكـ اـسـابـبـ منـ الـقـدـمـ وـالـحـرـولـ فـيـ الـتـيـنـ السـنـةـ الـلـاـضـيـةـ ،ـ عـاـيـجـوـلـهاـ مـنـ اـعـظـمـ الصـورـ مـقـاماـ فـيـ تـارـيخـ الـإـنـسـانـ عـلـ وـجـهـ الـأـرـضـ

وقد كان المتطف في كل ذلك وسولاً ابياً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب ، في ميدانه الرحب انتفت افلام الماء والادباء والفلسفه ، من ابناء الحضارتين ، والمتطف واقتضي الحضارة بالمرصاد ، ينطف من العلم كل طارف وكل تلید ، ويفسّر من الاجياع والادب كل اتجاه ، ويزف نباء انجلاً او تحسلاً الى ابناء الشرق العربي ، في غرة كل شهر ، في نوب ، آيتُ البساطة والسلامة ، وغرضه اقائد اخلاقه والخدمة الدائمة

قلب صفحات مجلداته الثانية والثالثة ، توالي امامك مواكب الالهام ، في مركبات فاخرة ، من العلم الرائع والذكر المترقب والخيال النعدي ، والخلق الكرم هنا نجد ، اعلام الفلسفة من انطلاطون

وارسطوخانيس الى الكندي والفارابي وابن سينا ، الى كانت وكانت ومسير ونيتشه ووليم جيزر وهنري بريغسون . واعلام المترم الطبية والفلكلة ، من طاليس وارسترسن وبطليموس ، الى ابن ابيثيم وابن حبان والباتي الى غيليليو ونيتون وهوجانس ولافوازية ومندليف وكوري ، الى يكشن وملكن واينشتاين . واعلام العلوم الطبية ، من ابرهارت وجاليوس الى الفاتقي والرازي والزهراوي وابن البيطار ، الى هارفي وجفر ، الى باستور واستروكوح وبيرنون درس وبانفع . واعلام الاجانين والمواليد من طينة كوفيه ولينوس ودارون ورسل ومندل وهكلي ومورخن . واعلام المخزعين من وط وستيفنسن ، الى مورس وبل ، الى اديصن وماركوفي وده فرست وبريد . واعلام الرواد من رواد الصربين التقدماء الى رواد العرب في الترون الوسطى ، الى فاسكو دي غاما ، وكونتيوس وبجلات وسكوت وبريري وشكتون وامندسن وحنين وبرد . واعلام السياسة وال الحرب والادب والشعر والصل والمال ، الى ارباب العلم والتكنولوجيا في الشرق العربي — كريبيوس فانديك ، وشيل الشليل ، وسامي الموصلي ، وروحنا وربات ، وبشاره ذليل ، وحسن باشا محمود ، وعمود باشا الفلكي ، وشفيق نصورو ، وقاسم امين ، وجبر ضومط ، وفرح انطون ، وعمر كرد علي ، وجبل صدق الزهاوي ، وامين الملف ، وشوفي ، وحافظ ، وولي الدين ، وخليل مطران ، ومصطفى صادق الرافعي ، وعمر عبد الحميد ، وطه حسين ، وآيليا ابو ماضي ، وعده شاهين باشا ، وحسين سرّي باشا ، والامير مصطفى الشهابي ، وامين الرحابي ، وعباس محمود العقاد ، وأبيس المقدس ، واصفائيل مظفر ، والآلة ...

جميع هؤلاء ، وعشرات بل مئات غيرهم من الاعلام الذين لا تسع لجرة ذكرهم من محظياتها من المتعطف اذاع المتعطف آثارهم او سيرهم او حقائق الموضوعات التي اشتغلوا بها والمذاهب التي ذهبوا اليها او خطارات قوسم الحتسنة وأختلهم المنحرفة . تكيف بعض الباحث ان يختار فصولاً تمهلاً على اصحاب الدين ، من فانية وفانين مجدداً ، تزيي مخطتها على حسين الف صفة او سين القاء ، وتقدم في نطاقها بمحوتها وبنداً في جميع قروع المحرف القديمة والحديثة ؟ ان العمل متذر بطبيعته ولكن ما لا يدخله على الوجه الاوفق لا يمتا اهاله كل الاهال يوجو من الوجوه . فانفصول التي تتوالى في القسم الثاني من هذا العدد التذكاري ، لم تراع في اختيارها صفة خاصة ، واما اكتنا تقع الجلد من المتعطف اهالاته ، وتقلب صفحاته ، تغير بقال يستوقف النظر ، بما اصحابه من مقام ، او بما في بعثه من طرافه او حكمته ، او بما يدل عليه من المراحل في تطور موضوع من الموضوعات وارتقائه

وقد يصح انقاري ، اتا به نشر في هذا العدد مقالاً من المقالات الفنية التي كان منتشرة يكتبهما فيه ، مع ان المتعطف بحالة علية ، قبل ان تكون مختصة بالادب وما الى الادب من الوان

الكتابة، ولكن الحال دون ذلك، ان نصف ما كسر في المقطع او اكثـر من النصف كتبه مـنـثـاءً او من تولـى مـاـعـدـتها في تحريرـه، فـكـيفـ يـسـطـاعـ اـحـتـيـارـ قـصـلـ اوـ فـصـلـ منـ ثـلـاثـينـ اـفـ صـفـحةـ؟ـ بـصـافـ الىـ هـذـاـ انـ الـمـوـضـوـعـاتـ الطـيـةـ،ـ الـتـيـ لـتـرـتـ فيـ الصـفـ الـاـولـ منـ جـانـبـ اـفـ الـبـطـ اـلـبـادـيـ،ـ وـالـاـصـوـلـ التـرـيـخـاـ فيـ اـذـهـانـ تـرـائـهـ،ـ فـقـعـادـتهاـ الـاـنـ وـقـدـ ذـاعـتـ بـوـاسـطـةـ مـعـاـدـدـ الـتـلـيمـ وـالـجـلـاتـ اـلـتـقـاـيـةـ قـلـاـيـدـ،ـ ثـمـ اـنـ سـرـعـةـ التـنـدـمـ الطـيـيـيـ فيـ مـاـلـقـيـهـ منـ هـذـاـ التـرـنـ كـانـ سـرـيـاـ،ـ يـبـعـثـ عـلـىـ الدـعـشـةـ فـيـ سـرـعـتـهـ،ـ فـاـكـتـبـ فـيـ بـاءـ المـاـدـةـ سـنةـ ١٩٢٠ـ لـاـ يـسـتـفـيـمـ هـنـهـ الـاـنـ الـاـ جـانـبـ يـسـيرـ،ـ وـاـنـ مـقـالـاتـ المـقـطـعـ الطـيـيـيـ جـمـعـ بـعـضـهاـ فـيـ كـتـبـ عـلـىـ حـدـةـ اـشـهـرـهاـ «ـ بـسـاطـ عـلـمـ اـلـنـكـ »ـ وـ «ـ عـلـمـ وـ اـلـسـرـانـ »ـ وـ «ـ قـصـولـ فـيـ اـلـتـارـيـخـ الطـيـيـيـ »ـ وـ «ـ الرـوـادـ »ـ وـ «ـ مـسـجمـ الـجـيـوـانـ »ـ وـ «ـ قـوـحـاتـ عـلـمـ اـلـحـدـيـثـ »ـ

بـطـ المـقـطـعـ فـيـ خـلـالـ حـيـاتـهـ اـنـظـرـةـ التـطـورـ اـلـخـرـوـيـ منـ جـيـعـ نـوـاحـيـهاـ وـلـاقـ فـيـ سـيـلـ ذـكـ عـنـاـ عـلـيـاـ كـاـيـنـ الدـكـتـورـ عـرـ فـيـ مـقـاتـهـ الـتـيـ صـدـرـتـاـبـاـ هـذـاـ الـبـزـ اـلـذـكـارـيـ .ـ وـحـارـبـ السـحـرـ وـالـشـعـوذـةـ،ـ وـحـذـرـ مـنـ الـهـادـيـ فـيـ اـلـاسـلـامـ لـاقـوـالـ الـمـدـعـيـنـ مـنـاجـاهـ اـلـأـروـاحـ وـتـصـورـهـ،ـ وـكـافـ وـوـصـفـ الـمـذاـهـبـ الطـيـيـيـهـ اـلـجـدـيـدـهـ فـيـ طـيـيـيـهـ وـالـكـيـاـيـهـ،ـ مـنـ نـاحـيـتـهـ اـلـنظـرـةـ وـالـصـلـبـةـ،ـ وـكـافـ بـالـبـاحـثـ اـلـفـلـكـيـهـ وـقـدـمـهـ،ـ وـلـمـ يـقـلـ اـلـأـنـ وـطـرـاقـهـ وـسـانـيـهـ اـلـتـارـيـخـيـهـ،ـ وـلـفـتـ اـلـىـ نـوـاحـيـ الـارـقـاءـ الـاجـيـاعـيـ،ـ وـشـرـحـ الـمـذاـهـبـ اـلـخـتـيـفـةـ فـيـ عـلـمـ النـسـنـ عـلـىـ التـرـاعـدـ الـتـيـ رـسـمـهـ فـرـويـدـ وـمـكـدوـغـالـ وـكـوـهـرـ وـبـاـقـلـوـفـ وـالـلـوـكـيـوـنـ فـيـ اـمـرـكـاـ،ـ وـوـرـضـ فـيـ جـمـعـ هـذـهـ الـلـوـمـ اـلـفـاظـاـ وـمـصـطـلـحـاتـ عـرـيـيـهـ ذـاعـ مـعـظـهـ وـصـارـ مـأـلـوفـاـ،ـ وـأـيـدـ نـهـضـةـ الـمـرـأـ اـلـشـرـقـيـهـ بـالـدـافـعـ عـنـ حـقـوقـهـ وـاـشـرـاـكـهـ فـيـ تـحـرـيرـ المـقـطـعـ وـلـشـرـ ماـ بـلـرـمـ طـاـقـهـ فـيـ حـيـاتـهـ اـلـعـامـةـ وـالـخـاصـةـ،ـ وـكـانـ لـاـ يـدـعـ مـوـتـ عـلـمـ مـنـ الـاعـلامـ،ـ اوـ الـاحـتـفـالـ بـذـكـرـ عـلـمـ مـنـ الـاعـلامـ،ـ اـنـ يـعـرـ مـنـ دـوـنـ اـنـ يـسـطـ سـيـرـتـهـ اوـ يـلـخـصـهـ،ـ سـواـ،ـ فـيـ ذـكـ الـعـالمـ وـالـطـيـبـ وـالـمـؤـرـخـ وـالـادـيـبـ وـالـشـاعـرـ،ـ فـالـقـيـمـ يـنـسـونـ عـلـيـهـ اـنـ لاـ يـبـعـيـ اـلـاـ بـالـعـلمـ،ـ يـنـسـونـ الـفـرـضـ الـرـئـيـسيـ الـذـيـ اـنـتـهـ لـهـ،ـ وـيـنـقـلـونـ مـاـ جـاءـ فـيـ مـعـدـاتـهـ مـنـ مـاـتـ الصـفـحـاتـ بـلـ مـنـ الـوـفـاـ،ـ عـنـ الـتـيـ وـأـيـ غـامـ وـالـبـحـرـيـ وـأـمـرـيـ الـقـيـسـ وـأـيـ الـمـلـاـ وـشـكـيرـ وـمـلـقـ وـشـلـيـ وـقـنـ وـمـرـونـ وـكـلـنـعـ وـعـارـديـ وـغـالـزوـرـديـ وـبـرـنـاردـ شـوـ وـفـيـكـنـورـ هوـغـوـ وـجـوـهـ وـبـيـرـلـوـيـ وـاـتـاـتـوـنـ فـرـالـسـ وـغـيرـهـ وـمـاـ قـلـ مـنـ آـثـارـهـ،ـ وـمـاـ تـشـرـهـ مـنـ قـصـولـ فـيـ الـاـحـضـارـاتـ وـالـقـبـرـيـاتـ وـمـزـدـةـ الـشـرـ فـيـ اـلـتـارـيـخـ وـمـرـايـ الـشـرـ اـلـاـيـةـ،ـ عـلـاـوـةـ عـلـىـ مـاـ اـثـيـهـ مـنـ مـخـاـرـ الشـرـ لـكـارـ شـرـاءـ اـلـرـيـهـ فـيـ عـهـدـهـ فـالـقـصـولـ اـلـاتـالـيـهـ فـيـ هـذـاـ الـبـزـ اـلـذـكـارـيـ لـيـسـ اـلـاـ فـيـهـ مـخـاـرـهـ مـنـ مـوـاـكـبـ الـعـلـمـ وـالـادـبـ وـالـتـارـيـخـ كـاـنـوـاتـ فـيـ صـفـحـاتـ المـقـطـعـ مـنـ سـيـنـ سـنةـ اـلـىـ يـوـمـاـ هـذـاـ